" ألم تر " تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأخبار الأولين وتعجيب من شأنهم . ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب . روي : أن أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيها الطاعون فخرجوا هاربين فأماتهم ا ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم ا وقضائه . وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابعه تعجبا مما رأى فأوحى إليه : ناد فيهم أن قوموا بإذن ا فنادى فنظر إليهم قياما يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت . وقيل : هم قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فأماتهم ا ثمانية أيام ثم أحياهم " وهم ألوف " فيه دليل على الألوف الكثيرة . واختلف في ذلك فقيل : عشرة وقيل : ثلاثون وقيل : سبعون . ومن بدع التفاسير . " ألوف " متآلفون جمع آلف كقاعد وقعود . فإن قلت : ما معنى قوله : " فقال لهم ا موتوا " ؟ قلت : معناه فأماتهم وإنما جيء به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر ا ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة كأنهم أمروا بشيء فامتثلوا من غير إباء ولا توقف كقوله تعالى : " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " يس : 82 ، وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت إذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فأولى أن يكون في سبيل ا . " لذو فضل على الناس " حيث يبصره مما يعتبرون به ويستبصرون كما بصر أولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم . أو لذو فضل على الناس حيث أحيى أولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم البعث . والدليل على أنه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل ا . " واعلموا أن ا سميع عليم " يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون " عليم " بما يضمرونه وهو من وراء الجزاء .

" من ذا الذي يقرض ا قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وا يقبض ويبسط وإليه ترجعون " إقراض ا : مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه . والقرض الحسن : إما المجاهدة في نفسها وإما النفقة في سبيل ا " أضعافا كثيرة " قيل : الواحد بسبعمائة . وعن السدي : كثيرة لا يعلم كنهها إلى ا " وا يقبض ويبسط " يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة " وإليه ترجعون " فيجازيكمعلى ما قدمتم .

" ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل ا قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل ا وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم

واﷲ عليم بالظالمين "